

الله الرحمن



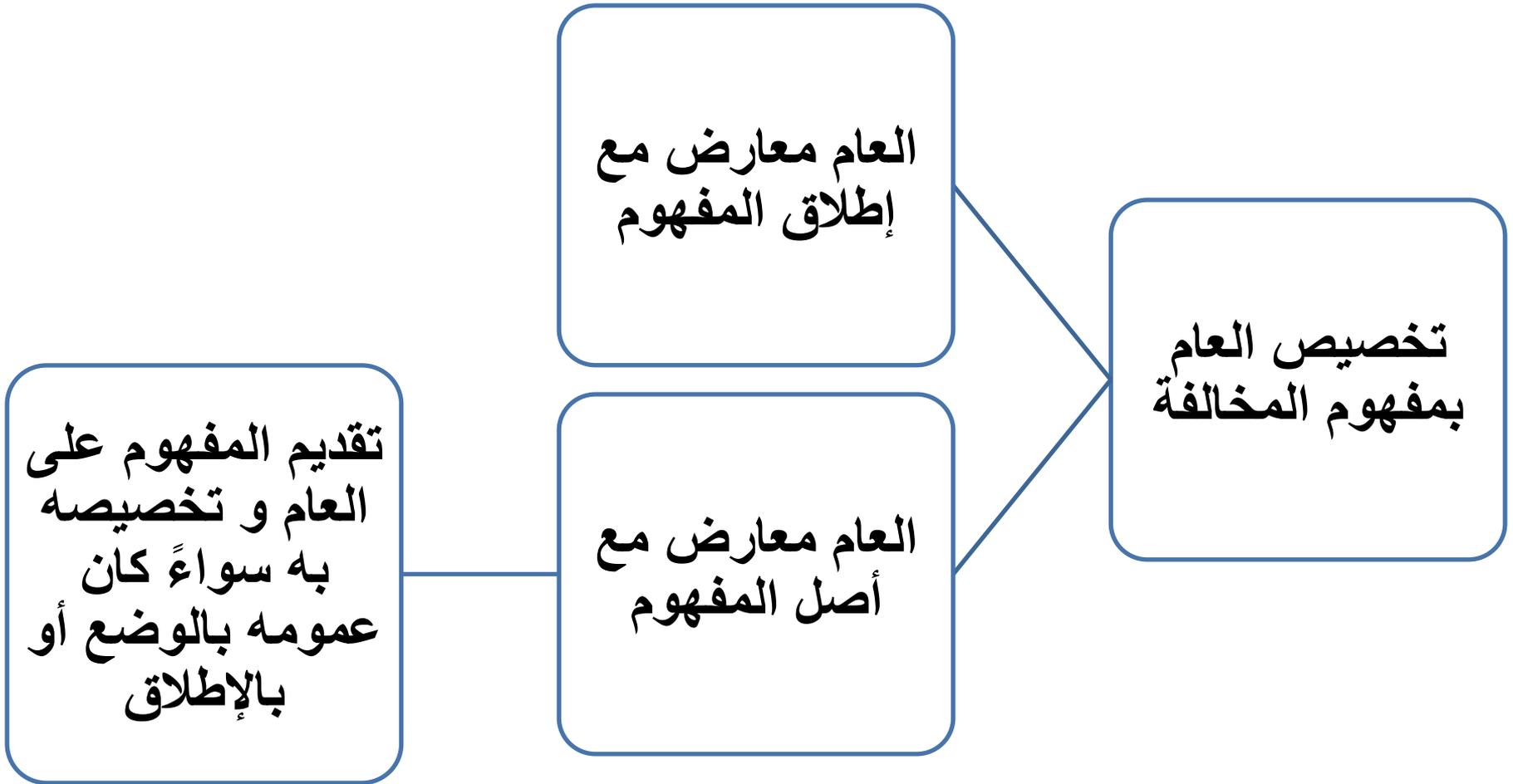
علم أصول الفقه

٦٦

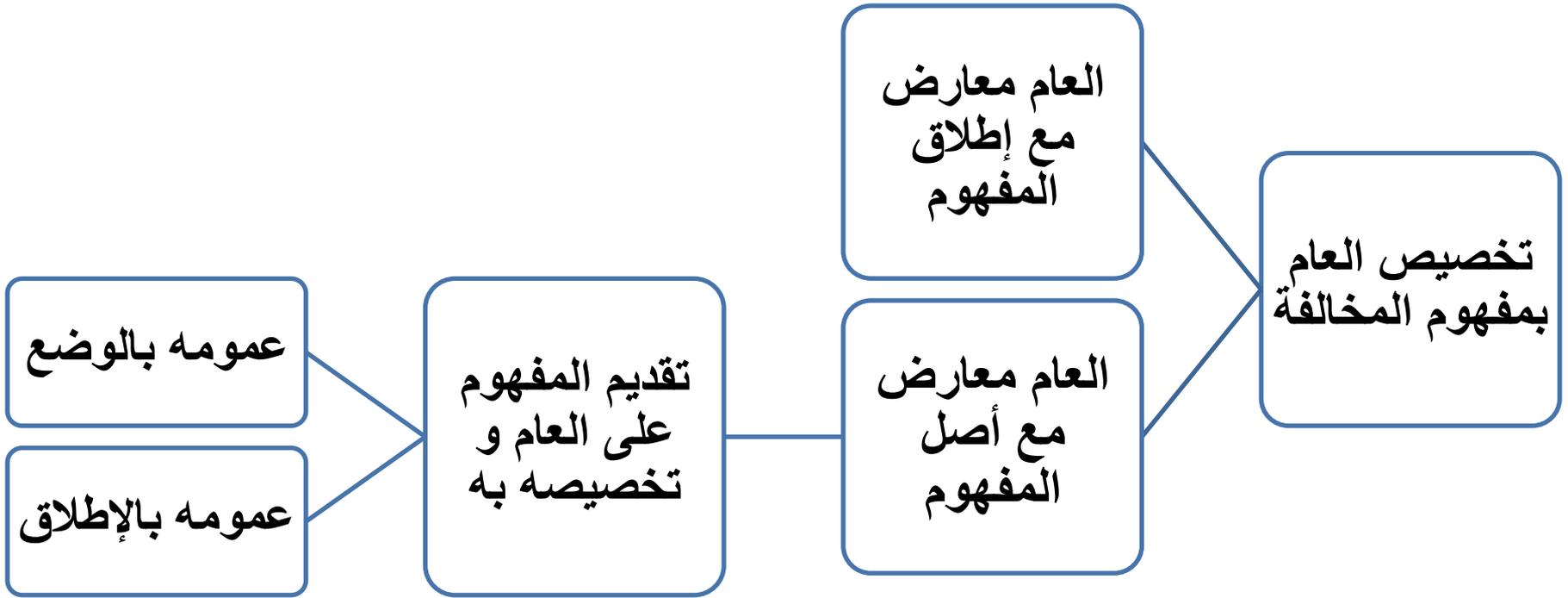
عموم وخصوص ٢١-١١-٩٦

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

جواز التخصيص بالمفهوم



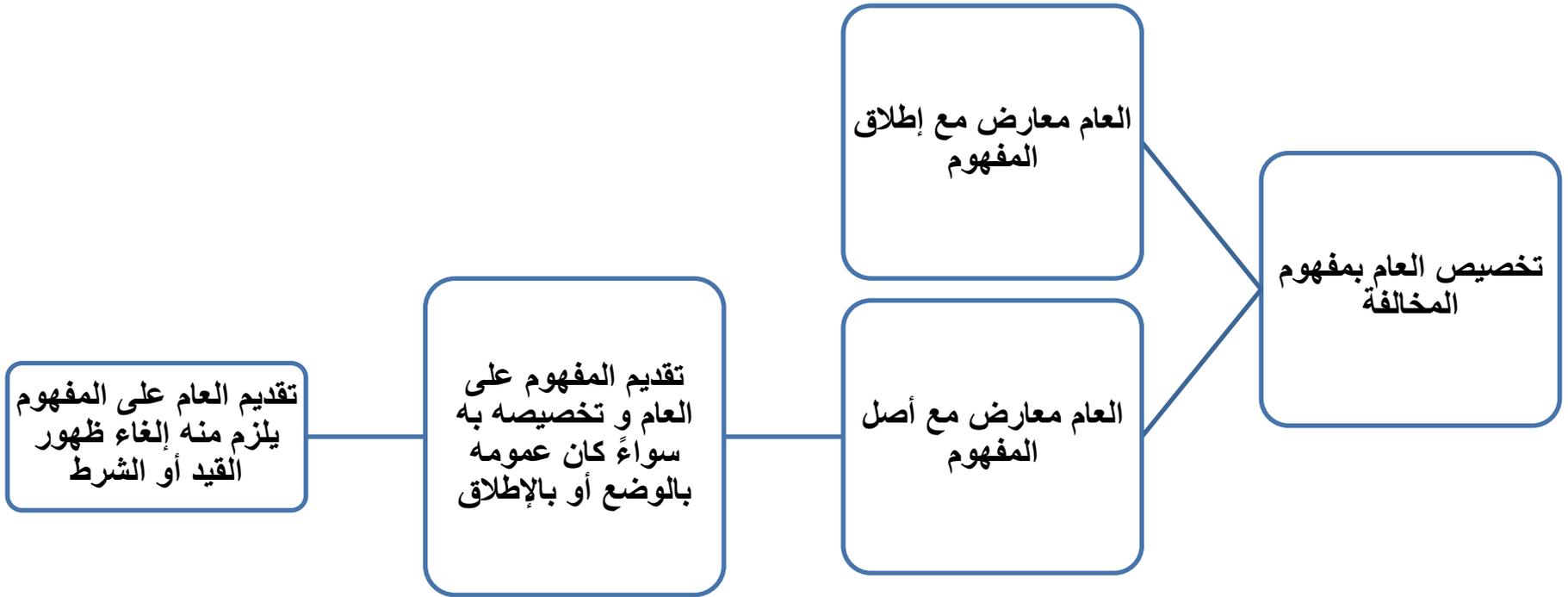
جواز التخصيص بالمفهوم



جواز التخصيص بالمفهوم

- و أمّا إذا كان العام معارضاً مع أصل مفهوم المخالفة بحيث يلزم من العمل به إلغاء المفهوم رأساً، فلا إشكال في تقديم المفهوم على العام و تخصيصه به سواءً كان عمومه بالوضع أو بالإطلاق كما إذا قال (أكرم العلماء) و قال (أكرم العالم إذا كان عادلاً).

جواز التخصيص بالمفهوم



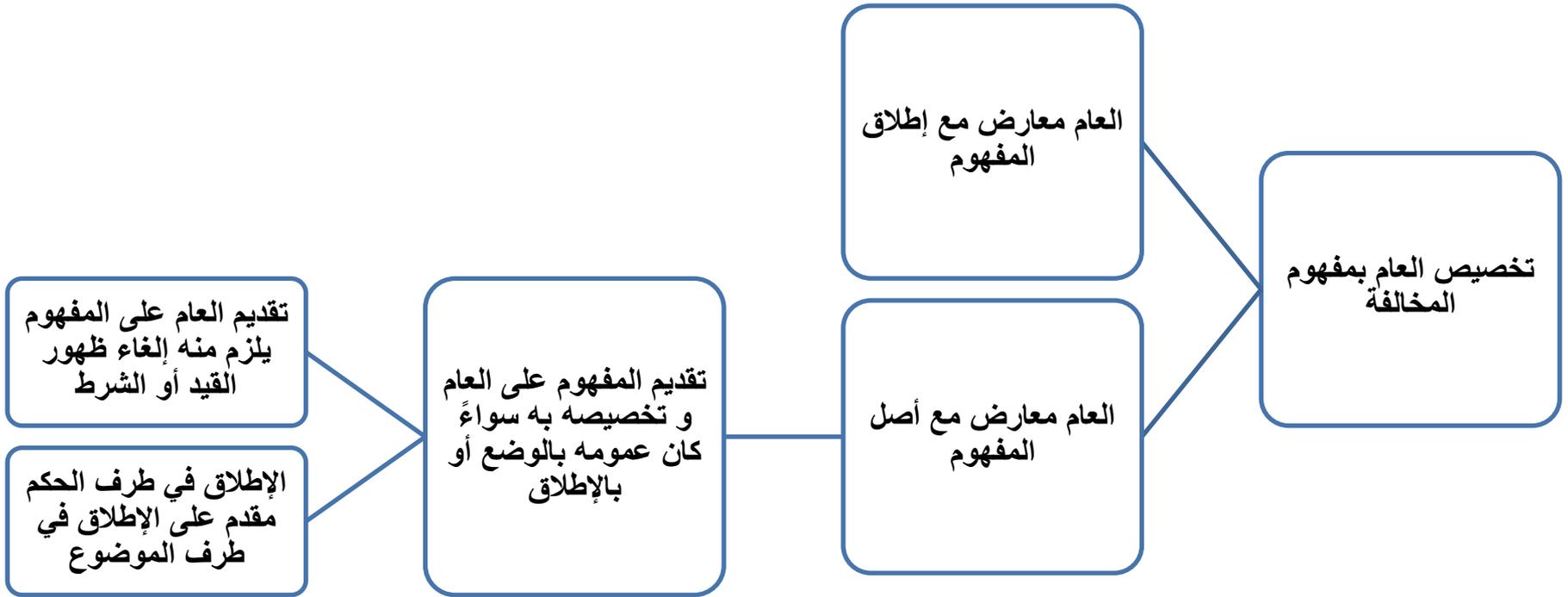
جواز التخصيص بالمفهوم

- و تخريج هذا التقديم فنياً مع كون استفادة المفهوم بنحو السالبة الكلية أيضاً بالإطلاق و مقدمات الحكمة يمكن أن يكون بأحد وجوه:
- ١- انَّ تقديم العام على المفهوم يلزم منه إلغاء ظهور القيد أو الشرط في أصل القيدية أو التوقف و هذه دلالة وضعية في الجملة المشتملة على أداة المفهوم فتكون مقدمة على العام و صالحة لتخصيصه لا محالة.

جواز التخصيص بالمفهوم

- و هذا الوجه لا يبرر تقديم المفهوم على العام و تخصيصه به، بل غاية ما يقتضيه عدم ثبوت الجعل بنحو العموم بل هناك مخصص له إجمالاً لكي لا يلزم لغوية القيد لا اختصاص الحكم بمورد القيد أو الشرط و لهذا لو فرض وجود قدر متيقن للانتفاء لم يلزم من حجية العام في الباقي مخالفة الظهور الوضعي المذكور،
- بل الظهور الوضعي المذكور لا يقتضي التقييد حتى بهذا المقدار و انما يقتضي الالتزام بتعدد الحكم إن لم يفرض برهان أو إجماع أو استظهار يقتضي وحدة الحكم و إلا ثبت التقييد و لو لم يكن للجملته مفهوم.

جواز التخصيص بالمفهوم



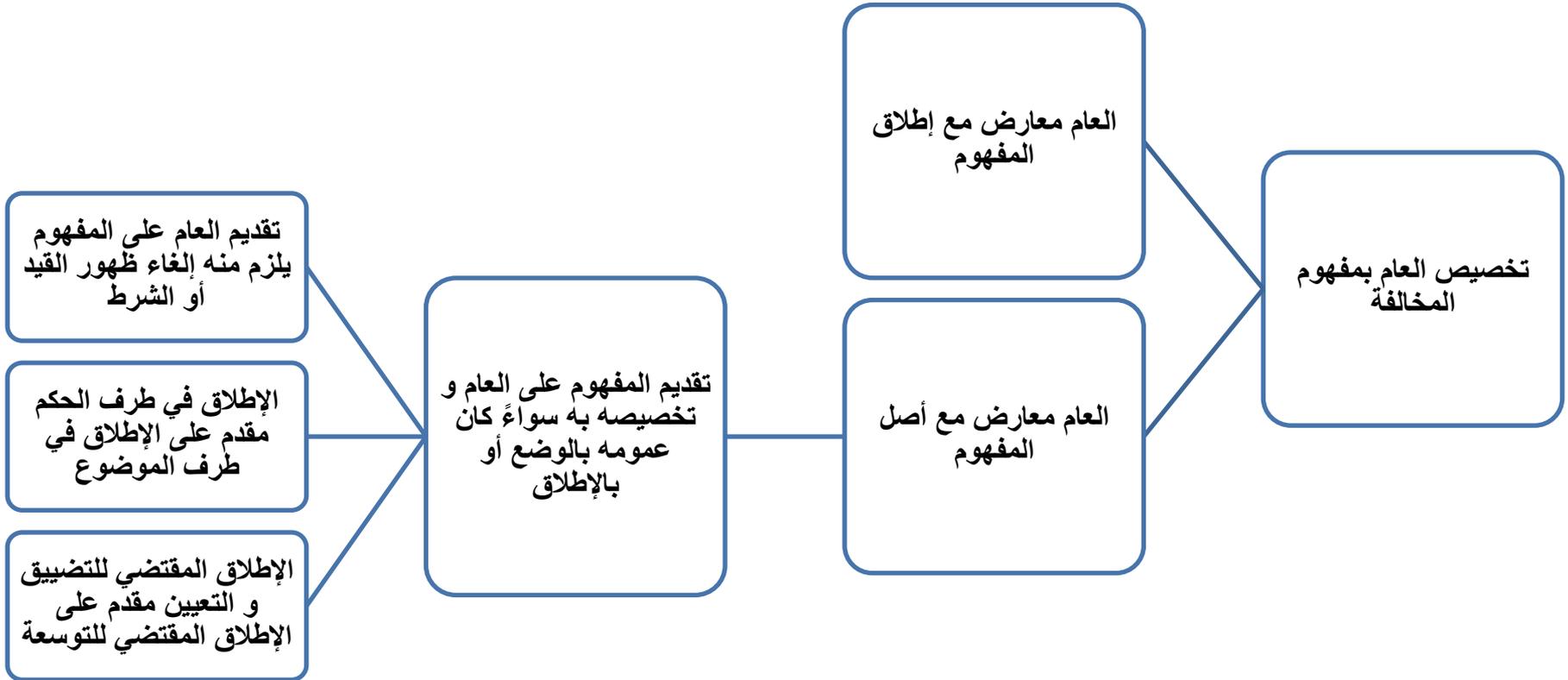
جواز التخصيص بالمفهوم

- ٢- انَّ المفهوم و إنْ كان ثابتاً بالإطلاق و مقدمات الحكمة إلاَّ انه إطلاق في طرف الحكم لا الموضوع لأنه إطلاق في العلية أو التوقف المقتضى لكون الترتب مطلقاً أى منحصرأ مثلاً أو كون التوقف في تمام الحالات
- و اما موضوع القضية بالمعنى الأصولى للموضوع أى ما أخذ مفروض الوجود فهو خاص لأنَّ الشرط قيد للموضوع بحسب اللب، و هذا بخلاف العموم في العام فانه ثابت في طرف موضوع الحكم،

جواز التخصيص بالمفهوم

- و يدعى:
- انه كلما وقع تعارض بين إطلاق في طرف الحكم مع إطلاق في طرف الموضوع قدم الأول على الثاني و خصص الأعم موضوعاً بالأخص موضوعاً.
- و هذا الوجه غير تام أيضاً، لأنَّ مجرد كون مركز الإطلاق الحكم أو الموضوع لا يكون ملاكاً للتقديم عرفاً.

جواز التخصيص بالمفهوم



جواز التخصيص بالمفهوم

- ٣- انَّ الإِطْلَاقَ فِي طَرَفِ الْمَفْهُومِ يَقْتَضِي التَّضْيِيقَ وَ التَّعْيِينَ بِخِلَافِ الإِطْلَاقِ فِي الْعَامِ فَانهُ يَقْتَضِي التَّوَسُّعَ وَ كَلِمَا كَانَ أَحَدُ الإِطْلَاقِينَ الْمُتَعَارِضِينَ كَذَلِكَ قَدَّمَ الْأَوَّلَ عَلَى الثَّانِي نَظِيرَ مَا إِذَا كَانَ مُقْتَضَى الإِطْلَاقِ فِي (أَكْرَمِ الْعَالَمِ) الْإِنْصِرَافَ إِلَى زَيْدٍ لِكُونِهِ أَشْهَرَ الْإِنْفِرَادِ مِثْلًا فَانهُ مَقْدَمٌ عَلَى إِطْلَاقِ (لَا تُكْرَمُ بَنِي فُلَانٍ) الَّذِي أَحَدُهُمْ زَيْدٌ لِكُونِ الْأَوَّلِ يَقْتَضِي التَّعْيِينَ وَ التَّضْيِيقَ وَ الثَّانِي يَقْتَضِي التَّوَسُّعَ.

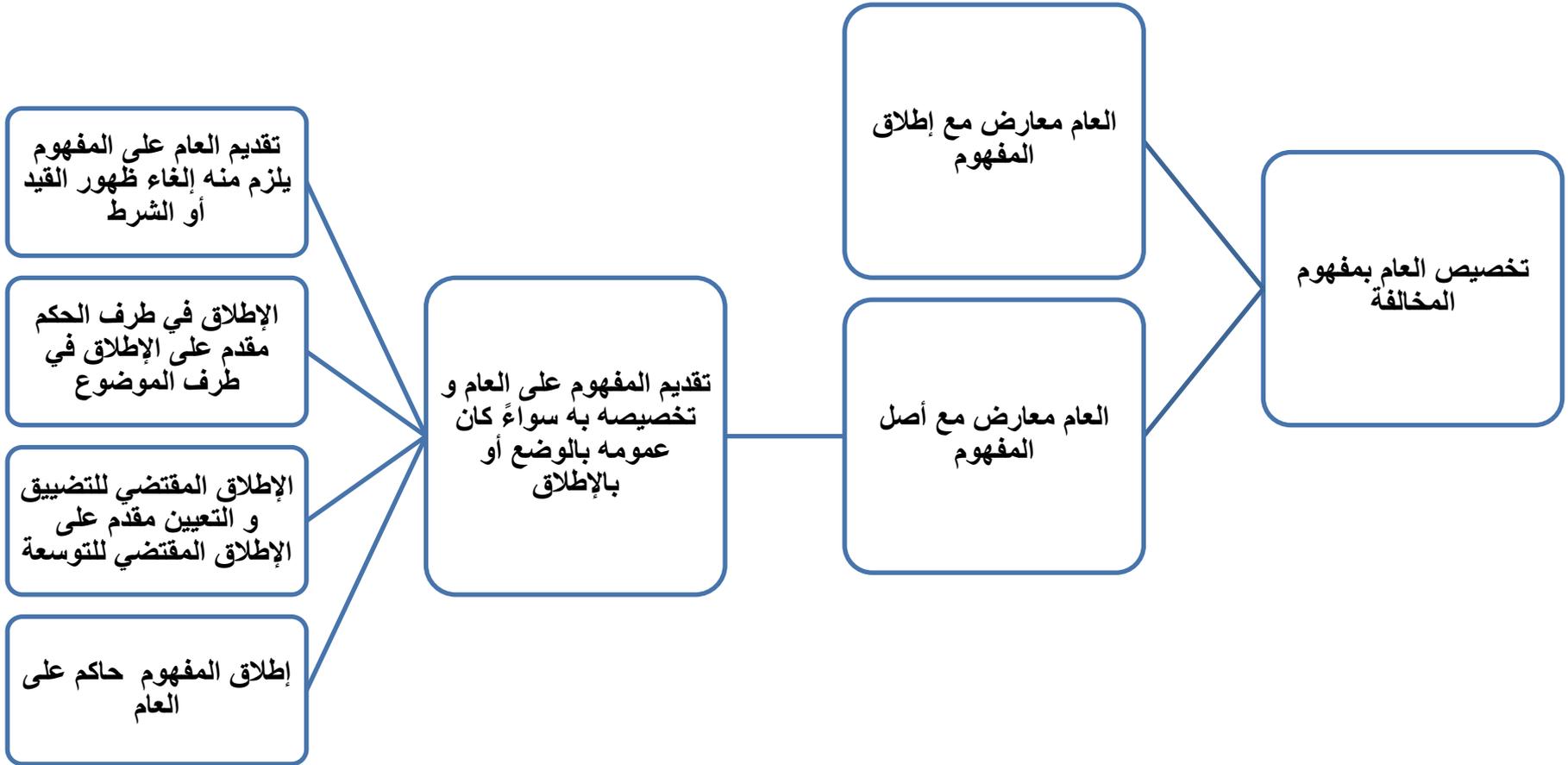
جواز التخصيص بالمفهوم

- و نكته بحسب الحقيقة هو الأخصية فان الميزان في الأخصية ان تكون النتيجة النهائية المتحصلة من مجموع الكلام أخص من النتيجة النهائية المتحصلة من الاخر لا الأخصية بلحاظ كل ظهور تحليلي في الكلام الواحد و لهذا يقدم الخاصّ الدال على الوجوب بإطلاق الأمر - بناءً على ان دلالة الأمر على الوجوب بالإطلاق لا الوضع - على العام النافي للوجوب بالوضع.

جواز التخصيص بالمفهوم

- و هذا الوجه انما يتم فيما إذا كان الإطلاق المثبت للمفهوم بالتقريب الذي ذكره في الكفاية من ان إطلاق الترتب و العلية ينصرف إلى العلية الانحصارية لا بالتقريبات الأخرى، كتقريب ان مقتضى الإطلاق بلحاظ تقدم علة أخرى و عدمه أو إطلاق التعليق و التوقف في تمام الحالات ثبوت المفهوم فان مثل هذه التقريبات للإطلاق لا تنتج التعيين و الضيق بل التوسعة كالعالم.

جواز التخصيص بالمفهوم



جواز التخصيص بالمفهوم

- ٤- ان يقال بان المفهوم و ان كان بالإطلاق و مقدمات الحكمة إلا ان هذا الإطلاق يكون حاكماً على العام لكونه ناظراً إليه لأن الحكمين في (أكرم كل عالم، و أكرم العالم إذا كان عادلاً) اما ان يفترض العلم بوحدة الجعل فيهما أو يفرض احتمال التعدد، فعلى الأول يكون الشرط بحسب الفرض تقييداً للحكم المجعول في الخطاب الثاني باعتباره ناظراً إليه و مقيداً له و المفروض ان هذا الجعل هو نفس الجعل المنكشف بالعام فيكون تقييده تقييداً لهما لا محالة.

جواز التخصيص بالمفهوم

- و على الثانى يتمسك بإطلاق الحكم المعلق على الشرط لإثبات ان الشرط شرط لطبيعى وجوب إكرام العالم.
- و هذا و إن كان إطلاقاً إلا أنه إطلاق فى الحاكم و الناظر إلى الحكم فيكون مقدماً على إطلاق العام المقتضى لثبوت وجوب إكرام غير مقيد بذلك الشرط فكأنه قال وجوب إكرام العالم معلق على العدالة فكما يتقدم إطلاق هذه الجملة على عموم العام كذلك المفهوم [١].

جواز التخصيص بالمفهوم

[١]- رجوع الجملة الشرطية إلى هذا المفاد خلاف الظاهر جداً لأنه يستلزم أخذ وجوب الإكرام في الشرطية بنحو النسبة الناقصة المفروغ عنها مع انه لا إشكال في ان الجملة الشرطية بنفسها في مقام جعل الحكم بحيث يكون مدلولها التصديقي جعل الحكم المشروط لا الاخبار عن تعليق حكم مجعول بجعل آخر و مما يشهد على هذا انه لو كانت الشرطية ناظرة إلى ذلك لزم تقديم إطلاق على المفهوم العام حتى لو لم يلزم من العمل بالعام إلغاء المفهوم كما إذا كانا عامين من وجه، كما إذا ورد «أكرم كل فقير» و «أكرم زيدا إذا جاءك» فانه على القول بالمفهوم للشرطية يتعامل معهما معاملة المتعارضين بنحو العموم من وجه و لا يقدم إطلاق المفهوم على عموم العام.

جواز التخصيص بالمفهوم

- و جواب هذه المشكلة هو، دعوى ان المفهوم يكون في المقام حاكما على عموم العام، و مع الحكومة لا يلتفت إلى النسبة بينهما، و أنّها العموم من وجه.
- و توضيحه: إنا تارة، نحرز من الخارج وحدة الحكم المجعول في الخطابين، خطاب، «أكرم العالم»، و خطاب «أكرم العالم إذا كان عادلا»، و حينئذ، تكون الحكومة واضحة، لأنّ قوله: «إذا كان العالم عادلا فأكرمه»، يعتبر تقييدا للحكم المجعول في قوله «أكرم العالم»، و التقييد ناظر إلى المقيّد، و ان هذا المقيّد غير ذاك العام، فيقدم عليه.

جواز التخصيص بالمفهوم

- و أخرى، يفرض إننا لم نحرز ذلك من الخارج، و إنما وقع التعارض بين المفهوم و عموم العام باعتبار ان المفهوم يدل على انتفاء سنخ الحكم عند انتفاء الشرط، و من هنا وقع التعارض بينه و بين العام، لأن الشرطيّة تعارضها مع العام لا يتوقف على إحراز وحدة الحكم من الخارج، بل يكفي أن تدل على نفي سنخ الحكم فتعارض مع العام.

جواز التخصيص بالمفهوم

- وهذا بخلاف الجملة الوصفية أو التقييدية، فإنه لما لم يكن لها مفهوم لا تعارض العام، ما لم نحرز وحدة الحكم المجعول من الخارج، وحينئذ، إذا احتملنا إن الحكم المجعول في هذا الخطاب غيره في العام، فهنا تقع المعارضة بين المفهوم و العام بإجراء مقدمات الحكمة لإثبات أن هذا القيد قيد لسنخ الحكم في الشرطية لا لشخصه، إذ بمقدمات الحكمة و الإطلاق ثبت إن النظر إلى سنخ الحكم في مقام التقييد، و هذا يعنى، ان هذا الدليل سوف يكون ناظرا ببركة مقدمات الحكمة إلى سنخ الحكم الشامل للحكم المجعول في العام،

جواز التخصيص بالمفهوم

- وحينئذ، لا ينظر إلى النسبة ما بين الدليل الحاكم و المحكوم، إذ النسبة و إن كانت هي العموم من وجه، لكن مع هذا، يكون هذا الإطلاق مقدّمًا باعتباره حاكمًا، لأنّ التقييد ناظر إلى المقيّد، و مقدمات الحكمة توسع من دائرة المقيّد المنظور إليه، فيقدّم هذا بالحكومة على ذاك، فدليل «أكرم العالم إذا كان عادلاً»، ناظر إلى الحكم بوجوب الإكرام، لكن إلى سنخ الوجوب و تمام أفراده، فيكون ناظرًا حينئذ للوجوب المجعول في العام فيقدّم عليه بالحكومة.

نظرية الحكومة

- ١- نظرية الحكومة:
- **الحكومة عبارة عن نظر أحد الدليلين إلى الآخر** بمعنى اشتماله على خصوصية تجعله ناظراً إلى مدلول الدليل الآخر و محدوداً للمراد النهائي منه.
- و من هنا نستطيع أن نعتبر **الحكومة** عبارة عن **القرينية الشخصية** لأحد الدليلين على الآخر حيث يكون الدليل الحاكم مشتملاً بحكم نظره إلى الدليل المحكوم على ظهور ثان زائداً على ظهوره الأول المخالف مع مفاد الدليل المحكوم و هو الظهور في أن المتكلم يجعل الظهور الأول هو المحدد النهائي لمرامه من الدليل المحكوم.

نظرية الحكومة

- و بذلك يكون الاختلاف بين **الحكومة** و **التخصيص** أو غيره من المجموع العرفية الأخرى اختلافاً جوهرياً لا بحسب اللفظ و لسان الدليل فحسب، إذ **القرينية في التخصيص قرينية نوعية عرفية** و ليس بإعداد شخصى من المتكلم نفسه

نظرية الحكومة

- ٢- أقسام الحكومة:
- قد عرفت أن الدليل الحاكم يشتمل على خصوصية تجعله ناظراً إلى مفاد الدليل المحكوم و قرينة شخصية على تحديد المراد النهائي منه. و هذه الخصوصية تكون بأساليب ثلاثة رئيسية.

نظرية الحكومة

- ١- **لسان التفسير**، بأن يكون أحد الدليلين مفسراً للآخر، سواء كان ذلك بأحد أدوات التفسير البارزة. مثل أو و أعنى، أو بما يكون مستتبناً لذلك. و هذه حكومة تفسيرية.
- ٢- **لسان التنزيل**، بأن يكون أحد الدليلين منزلاً لشيء منزلة موضوع الدليل الآخر كما إذا قال (الطَّوَّافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ) فإنه يكون حينئذ ناظراً إلى مفاد الدليل المحكوم من خلال التنزيل، إذ لو لا نظره إليه و فرض ثبوت ما رتب من الحكم على ذلك الموضوع فيه لم يكن التنزيل معقولاً و هذه حكومة تنزيلية.

نظرية الحكومة

- ٣- **مناسبات الحكم و الموضوع** المكتنفة بالدليل الحاكم و التي تجعله ناظراً إلى مفاد الدليل المحكوم، من قبيل ما يقال في أدلة نفي الضرر و الحرج من ظهورها في نفي إطلاقات الأحكام الأولية لا نفي الحكم الضروري و الحرجي ابتداء باعتبار أنه لم يكن من المترقب في الشريعة جعل أحكام ضرورية بطبيعتها و إنما المترقب جعل أحكام قد تصبح ضرورية أو حرجية في بعض الأحيان، فتكون أدلة نفي الضرر و الحرج بهذه المناسبة ناظرة إلى تلك الإطلاقات و بحكم الاستثناء منها، و لنصطلح على هذا اللون من الحكومة **بالحكومة المضمونية**.

نظرية الحكومة

- و الجامع بين أقسام الحكومة كلها، أن الدليل الحاكم يكون ناظراً إلى مفاد الدليل المحكوم بمعنى أنه يشتمل على ظهور زائد يدل على أن المتكلم يريد تحديد مفاد الدليل المحكوم على ضوء الدليل الحاكم فيكون قرينة شخصية عليه.

نظرية الحكومة

- ٣- أحكام الحكومة:
- و بعد أن اتضحت نظرية الحكومة و حقيقتها لا بد و أن نشير إلى أهم أحكامها و هي كما يلي:
- ١- إن الدليل الحاكم كالتخصيص من حيث أنه إذا كان **متصلاً** بالكلام **يرفع الظهور** و إذا كان **منفصلاً** عنه **فيرفع الحجية** دون الظهور.

نظرية الحكومة

- وهذا واضح بعد أن عرفنا أن ملاك الحكومة إنما هو القرينية الشخصية، فإن القرينة كلما اتصلت بذى القرينة كانت صالحة لرفع الظهور و جعل مدلوله على وفق القرينة و إذا انفصلت عنه فتهدم حجيته، بناء على المصادرة العقلائية المتقدمة القائلة بأن للمتكلم أن يحدد المراد النهائيّ لمدلول كلامه، و أما ظهوره المنعقد فيبقى على حاله على توضيح و تفصيل تأتي الإشارة إليه في الجمع العرفي و القرينية النوعية.

نظرية الحكومة

- ٢- إن موازين التمسك بالمحكوم عند الشك في الحاكم المنفصل بأقسامه هي نفس موازين التمسك بالعام عند الشك في مخصصه المنفصل بأقسامه، فيجوز التمسك بالمحكوم في باب الحكومة عند ما يجوز التمسك بالعام في باب التخصيص و لا يجوز الأول حينما لا يجوز الثاني. كما أن ابتلاء الدليل الحاكم بالإجمال إذا كان متصلاً بالدليل المحكوم كابتلاء المخصص المتصل بذلك من حيث تأثيره على ما اتصل به و سريان الإجمال منه إليه، و السبب في كل ذلك هو ما تقدم من أن تقديم الدليل الحاكم يكون بملاك القرينية.

نظرية الحكومة

- ٣- إن الدليل الحاكم يتقدم و لو كانت دلالاته من أضعف الظهورات على الدليل المحكوم و لو كانت دلالاته من أقوى الظهورات و لا يطبق عليهما قانون تقديم أقوى الظهورين، لأن حجية الظهور في الدليل المحكوم مقيدة- بحكم المصادرة المفترضة للحكومة- بأن لا يرد تفسير من المتكلم على الخلاف فأى ظهور يدل على ورود ذلك التفسير مهما كان ضعيفاً يستحيل أن يكون مزاحماً في الحجية مع ظهور الدليل المحكوم فلا تنتهي النوبة إلى تقديم أقوى الظهورين، و هذا هو السبب في عدم ملاحظ النسبة أو درجة الظهور بين مفاد الدليل الحاكم و مفاد الدليل المحكوم في موارد الحكومة.

نظرية الحكومة

- ٤- بعد أن عرفت أن الحكومة إنما تكون بالنظر فلا بدّ في إثبات أي حكم بالدليل الحاكم رفعاً أو وضعاً من إحراز نظر ذلك الدليل الحاكم إليه.
- فلو دل الدليل على أن الطواف بالبيت صلاة، فالمقدار الذي يثبت من آثار الصلاة و أحكامها للطواف بهذا الدليل للطواف إنما يكون بمقدار نظر هذا الدليل إلى أحكام الصلاة، لأن نكتة الحكومة إذا كانت عبارة عن النظر و التفسير فلا محالة تتحدد بحدوده.

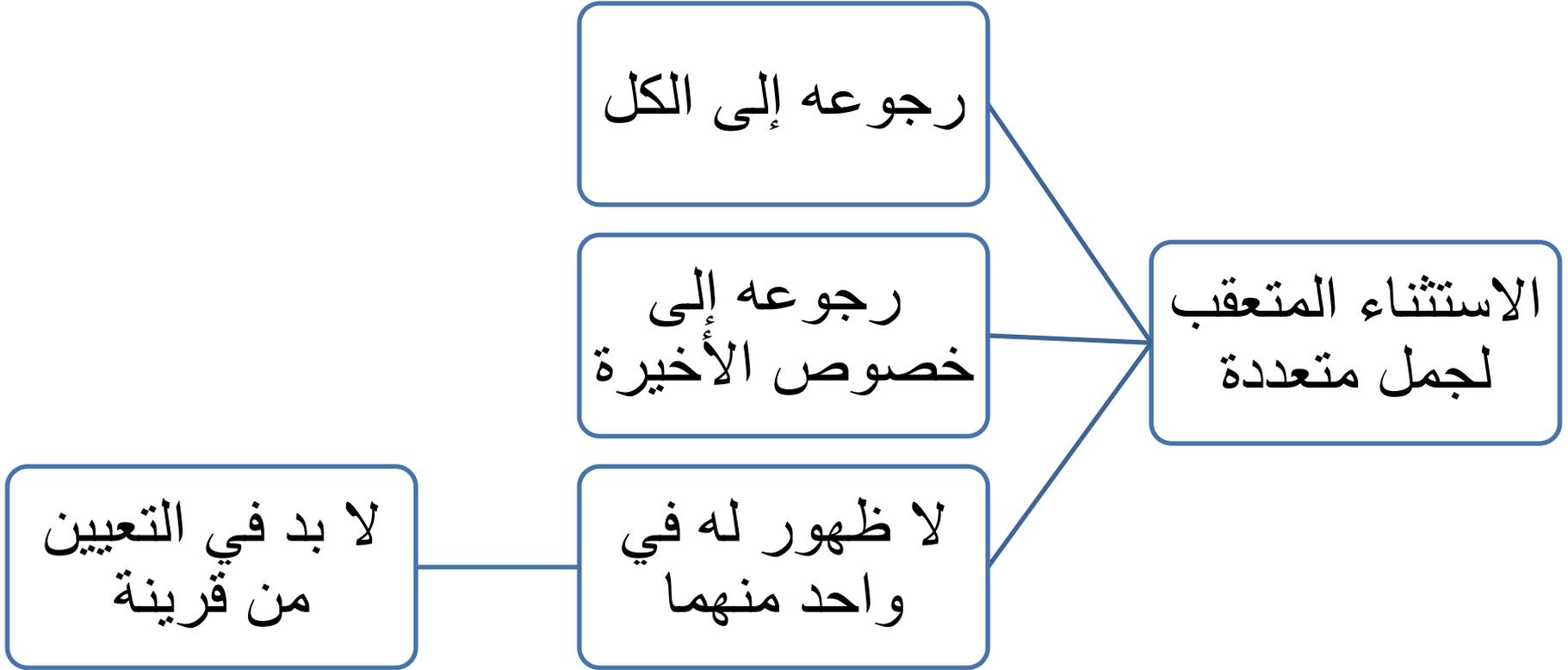
نظرية الحكومة

- و كذلك الحال في حكومة أدلة نفي الحرج و الضرر على أدلة الأحكام الأولية فإنها تحكم على أدلة الأحكام بمقدار إطلاق نظرها إليها لا أكثر و هذا واضح.
- ٥- إن الحكومة تختص بالأدلة اللفظية و لا معنى لها في الأدلة العقلية و اللبية

تعقب الاستثناء لجمل متعددة

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا
 بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ
 لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ
 ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5)

تعقب الاستثناء لجمل متعددة



تعقب الاستثناء لجمل متعددة

في رجوعه إلى الأخيرة على أي حال ضرورة أن رجوعه إلى غيرها بلا قرينة خارج عن طريقة أهل المحاورة

لا إشكال

في صحة رجوعه إلى الكل

و إن كان المتراءى من كلام صاحب المعالم رحمه الله حيث مهد مقدمة لصحة رجوعه إليه أنه محل الإشكال و التأمل.

تعقب الاستثناء لجمل متعددة

- فصل الاستثناء المتعقب لجمل متعددة
- هل الظاهر هو رجوعه إلى الكل أو خصوص الأخيرة أو لا ظهور له في واحد منهما بل لا بد في التعيين من قرينة أقوال.
- و الظاهر أنه لا خلاف و لا إشكال في رجوعه إلى الأخيرة على أى حال ضرورة أن رجوعه إلى غيرها بلا قرينة خارج عن طريقة أهل المحاورة و كذا في صحة رجوعه إلى الكل و إن كان المتراءى من كلام صاحب المعالم رحمه الله حيث مهد مقدمة لصحة رجوعه إليه أنه محل الإشكال و التأمل.

تعقب الاستثناء لجمل متعددة

- و ذلك ضرورة أن تعدد المستثنى منه كتعدد المستثنى لا يوجب تفاوتاً أصلاً في ناحية الأداة بحسب المعنى كان الموضوع له في الحروف عاماً أو خاصاً و كان المستعمل فيه الأداة فيما كان المستثنى منه متعدداً هو المستعمل فيه فيما كان واحداً كما هو الحال في المستثنى بلا ريب و لا إشكال
- و تعدد المخرج أو المخرج عنه **خارجاً** لا يوجب تعدد ما استعمل فيه أداة الإخراج **مفهوماً**

تعقب الاستثناء لجمل متعددة

- و بذلك يظهر أنه **لا ظهور لها** في الرجوع إلى الجميع أو خصوص الأخيرة و إن كان الرجوع إليها متيقنا على كل تقدير
- نعم **غير الأخيرة** أيضا من الجمل **لا يكون ظاهرا** في العموم لاكتنافه بما لا يكون معه ظاهرا فيه فلا بد في مورد الاستثناء فيه من الرجوع إلى الأصول.

تعقب الاستثناء لجمل متعددة

- اللهم إلا أن يقال بحجية أصالة الحقيقة تعبدا لا من باب الظهور فيكون المرجع عليه أصالة العموم إذا كان وضعيا لا ما إذا كان بالإطلاق و مقدمات الحكمة فإنه لا يكاد يتم تلك المقدمات مع صلوح الاستثناء للرجوع إلى الجميع فتأمل [١].

تعقب الاستثناء لجمل متعددة

- فصل إذا تعقب الاستثناء جملاً متعددة و أمكن رجوعه إلى جميعها
- كما في قوله تعالى:
- و الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة و لا تقبلوا لهم شهادة أبداً و أولئك هم الفاسقون لا الذين تابوا إلى آخر الآية
- فهل الظاهر رجوعه إلى الجميع أو إلى خصوص الجملة الأخيرة أو لا ظهور له في شيء منهما فلا بد في تعيين أحدهما من قرينة أخرى فيه وجوه أقوال
- (و التحقيق) في ذلك هو التفصيل [١]

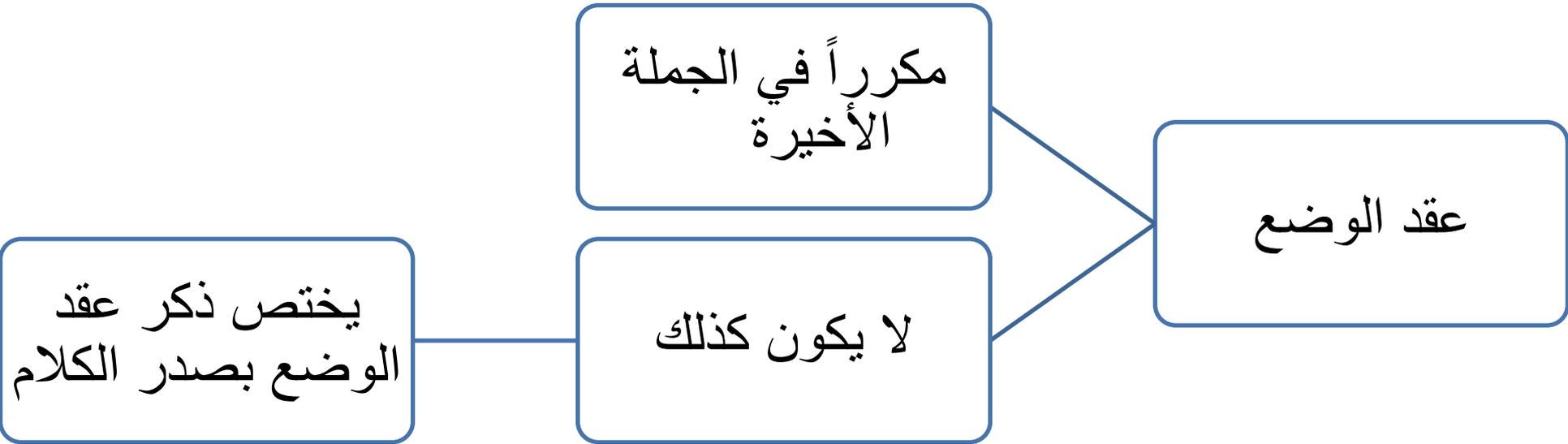
تعقب الاستثناء لجمل متعددة

مكرراً في الجملة
الأخيرة

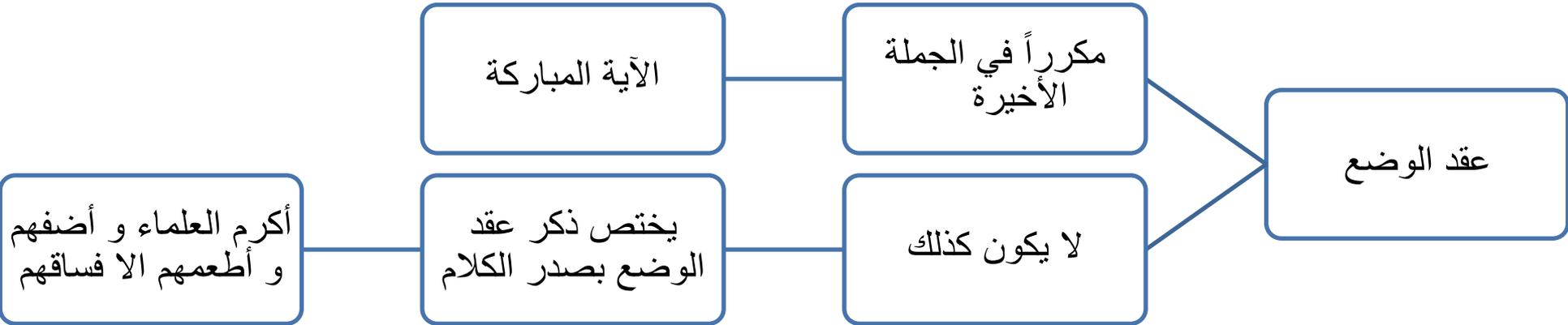
عقد الوضع

لا يكون كذلك

تعقب الاستثناء لجمل متعددة



تعقب الاستثناء لجمل متعددة



تعقب الاستثناء لجمل متعددة

- بان يقال ان من الواضح انه لا بد من رجوع الاستثناء إلى عقد الوضع لا محالة و عليه فاما ان يكون عقد الوضع مكرراً في الجملة الأخيرة كما في مثل الآية المباركة أولاً يكون كذلك بل يختص ذكر عقد الوضع بصدر الكلام كما إذا قيل أكرم العلماء و أضفهم و أطعمهم الا فساقهم

تعقب الاستثناء لجمل متعددة



تعقب الاستثناء لجمل متعددة



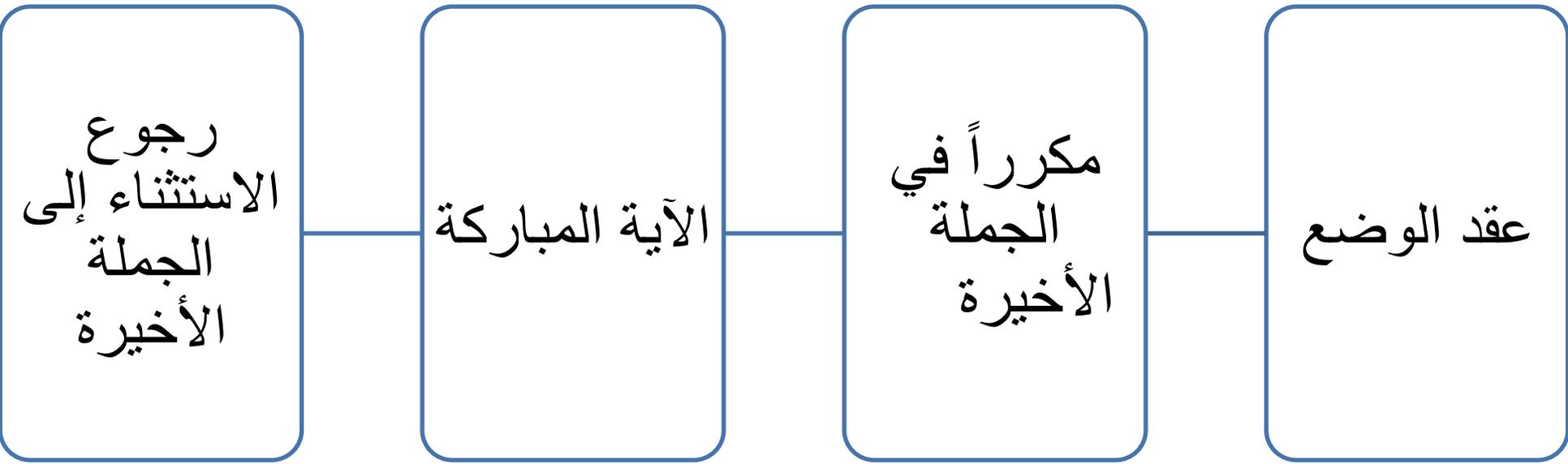
تعقب الاستثناء لجمل متعددة

- (اما القسم الثاني) أعنى به ما لا يكون عقد الوضع المذكوراً فيه الا فى صدر الكلام فلا مناص فيه عن الالتزام برجوعه إلى الجميع لأن المفروض ان عقد الوضع فيه لم يذكر الا فى صدر الكلام و قد عرفت انه لا بد من رجوع الاستثناء إلى عقد الوضع فلا بد من رجوعه إلى الجميع و اما كون العطف فى قوة التكرار فهو و ان كان صحيحاً إلا انه لا يوجب وجود عقد وضع آخر فى الكلام ليكون صالحاً لرجوع الاستثناء إليه

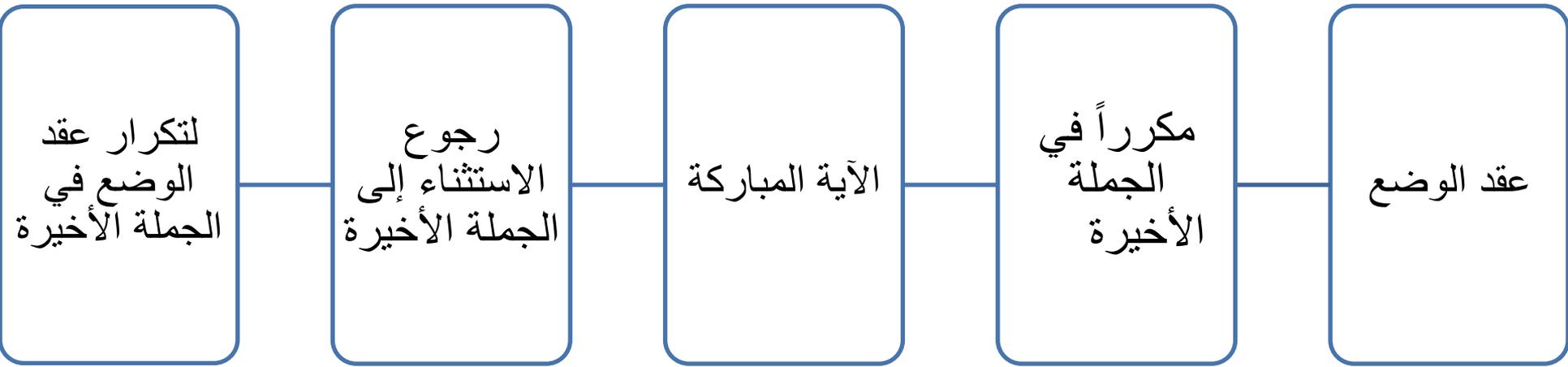
تعقب الاستثناء لجمل متعددة



تعقب الاستثناء لجمل متعددة



تعقب الاستثناء لجمل متعددة



تعقب الاستثناء لجمل متعددة

- (و اما القسم الأول) أعنى به ما يكون عقد الوضع فيه مكرراً فالظاهر فيه هو رجوع الاستثناء إلى خصوص الجملة الأخيرة لأن تكرار عقد الوضع في الجملة الأخيرة مستقلاً يوجب أخذ الاستثناء محله من الكلام فيحتاج تخصيص الجمل السابقة على الجملة الأخيرة إلى دليل آخر مفقود على الفرض



موسسه
رواق
و حکمت

تهیه شده در موسسه رواق حکمت

قم - ۵۵ متری عماریاسر، کوچه ۱۵، پلاک ۸۲

تلفن: ۰۲۵-۳۷۷۱۶۰۶۰ دورنگار: ۰۲۵-۳۷۷۱۹۷۴۰

www.ravaqhekmat.ir